المحاضرة العاشرة

1- منهج تحليل المحتوى:

اولا: تعريف تحليل المضمون او التحليل المحتوى :

هناك تعاريف عديدة لتحليل المضمون، إلا أن هناك شبه إجماع على تعريف كل من (برنارد بيرلسونBerelson Bernard ، وأولي هولستي Ole Holsti، حيث أن الأول يعرف تحليل المضمون بأنه، أحد أساليب البحث العلمي التي تهدف إلى الوصف الموضوعي المنظم والكمي للمحتوى الظاهر لمضمون الاتصال.

وأن الثاني يعرفه بأنه، وسيلة للقيام باستنتاجات عن طريق التحديد المنظم والموضوعي لسمات معينة في الرسائل الاتصالية.

يقوم منهج تحليل المضمون على تحليل البيانات والمعلومات المتضمنة في وثيقة او تصريح ما، من اجل دراسة سلوك الانسان او تطور التنظيمات، وهذا بغرض ابراز خصائص ومميزات تلك الوحدات المدروسة انطلاقا من مضمون تلك الوثائق، حيث يتم تطبيق هذا المنهج في مجال الاتصال والصحافة والادب وعلوم الاجتماع، كما يمكن تطبيقه من اجل دراسة التفاعل الاجتماعي بين الافراد والجماعات والمجتمعات المختلفة وثقافة المجتمعات ونمط التسيير والقيادة في المؤسسات.

فجوهر هذا المنهج يقوم على ابراز خصائص وابعاد الموضوع المدروس انطلاقا من تحليل مضمون وثائق وسجلات وتصريحات، تتضمن معلومات وبيانات مهمة تفيد في معالجة مشكلة البحث والوصول الى استنتاجات معينة. وعند تطبيق هذا المنهج يجب مراعات ما يلي:

- **مجال التحليل:** والذي يشير الى الحيز الذي يتحرك فيه البحث، والذي يمثل مجموعة من التصريحات او الوثائق او المضمون الذي يجب تحليله.
- **مادة التحليل:** والتي تشير الى المادة او المحتوى الذي يجب تحليله، حيث يجب ان يحدد من حيث المجال الزمني والمكاني.
- **فئات التحليل:** والمقصود به تصنيف المادة حسب مضونها تصنيفا دقيقا وواضحا.

تشير المراجع والدراسات التي بحثت موضوع مناهج البحث العلمي، إلى تعددها واختلافها بحسب طبيعة الموضوع المدروس او التوجهات الفكرية للباحث، فبالإضافة الى ما سبق من

المناهج المعروضة يضطر الباحث في كثير من الاحيان الى استخدام اكثر من منهج وعدة اساليب وادوات بحثية من مختلف المجالات ، مما ادى الى بعضهم الى اضافة نوع اخر من المناهج وهو المنهج التكاملي الذي يدمج فيه الباحث عدة مناهج في دراسة موضوع معين، كاستخدام الاستقراء والاستنباط واستخدام المنهج التاريخي والوصفي والمقارن ويوظف التحليل والتركيب، اي يجعل طرق البحث المختلفة تكمل بعضها البعض.

ثانيا: استخدامات تحليل المضمون

هناك عدة أسباب تجعل الباحث في مجال علم الاجتماع وبقية فروع العلوم الاجتماعية الأخرى، يستخدمون أسلوب تحليل المضمون، ويمكن تلخيص هذه الأسباب كما يلي:

1-تحليل محتوى المادة التي ترمي اليها وسائل الاتصال الجماهيري، مثل الصحف والمجلات، وبرامج الإذاعة المرئية والمسموعة. فالباحث الذي يرمي إلى تحليل محتوى المادة التي ترمي إليها وسائل الاتصال يتساءل عادة على مضمون الرسالة الاتصالية، إلى جانب التساؤل عن عناصر العملية الاتصالية المتمثلة في (من يقول ماذا، إلى من، كيف وما هو الأثر؟)، حيث نلحظ أن الأدبيات تزخر بهذا النوع من الدراسات النظرية والتطبيقية. فوسائل الاتصال الجماهيري ترمي عادة إلى توصيل رسائل محددة إلى قرائها عن طريق الرموز الاجتماعية والسياسية وغيرها من الرموز الأخرى.

2-تحليل النص للوصول إلى الاستنتاجات عن المرسل من ناحية، وعن الأسباب أو خلفيات الرسالة الاتصالية من ناحية أخرى. فمن خلال تحليل مضمون النصوص يمكن للباحث التمييز بين كتاب أو مؤلفين، حيث يمكن تمييز باحث عن آخر من خلال الكلمات أو التعبيرات المميزة لكل منهم على حدة.

3-يستخدم تحليل المضمون لاستنتاج أوجه التغير الثقافي والثقافة عن طريق قيام الباحث مثلاً بتحليل مضمون الأدبيات السائدة في أكثر من ثقافة مختلفة. ومن أمثلة الدراسات في هذا الإطار الدراسة التي قام بهاديفيد مكيلاند McCielland .D للتمييز بين عدة ثقافات عن طريق تحليل مضمون الأدبيات.

4-يستخدم تحليل المضمون في دراسة الجمهور المستمع أو القارئ أو المشاهد وتأثير الاتصال على الجمهور، وذلك للكشف عن الاتجاهات والاهتمامات والقيم السائدة في الجماعات المختلفة، وتحديد محور الاهتمام في محتوى الاتصال، ووصف تأثير مادة الاتصال في تغيير الاتجاهات والأساليب السلوكية للجمهور المستمع أو القارئ أو المشاهد.

ثالثا: خطوات تحليل المضمون

يتطلب تحليل المضمون اتخاذ خطوات معينة لضمان نتائج علمية مقبولة هي

- على الباحث ان يقرر ما يريد دراسته مثل مقدار العنف المشاهد في التلفزيون أو القيم الاجتماعية التي تبثها افلام الكارتون.....الخ.
- على الباحث ان يقرر وحدة التحليل، كالكلمة او الفكرة او الشخصيات.
- على الباحث ان يحدد طبيعة الفئات التي سوف يجري التحليل بموجبها.
- على الباحث ان يقرر المجتمع الذي يدرسه والعينة التي يختارها.
- على الباحث ان يقرر كيفية معالجة بيانات احصائية لاستخلاص النتائج.

رابعا: المجتمع والعينة في تحليل المضمون

يختلف مجتمع أو وحدة الدراسة في تحليل المضمون باختلاف اهداف البحث، فلو كان الباحث يريد تحليل محتوى صحيفة يومية معينة مثلا، فإن مجتمع البحث هو جميع اعداد الصحيفة الصادرة خلال الفترة التي يغطيها البحث. فاذا كانت اهداف البحث تدور حول ما يدور في برامج تلفزيون ما، يكون مجتمع البحث البرامج التي تبث خلال ساعات البث التلفزيوني. وقد تتأثر عملية تحديد وحدة البحث بعدة عوامل مثل استمرارية أو انقطاع الجرائد والمجلات لفترة زمنية معينة، توفر أو عدم توفر النصوص المطلوبة بالكامل، ومدى تمثيل أو عدم تمثيل المفردات لوحدة البحث محل الاهتمام والدراسة.

ومن الطبيعي أن يكون مجتمع البحث واسعاً في بعض الاحيان قلما يستطيع الباحث أن يدرسها بدراسة شاملة، وعليه أن يلجأ إلى اختيار عينة ممثلة لمجتمع الدراسة أو البحث. ومن أكثر أنماط العينات المستخدمة في دراسات تحليل المضمون عموماً العينة المتعددة المراحل أو عينة التجمعات،

والعينة العشوائية المنتظمة.

إذن فالعينة المختارة في الدراسات التي تستخدم أسلوب تحليل المضمون كأداة لجمع البيانات قد تشمل (الكلمات، العبارات، الجمل، الفقرات، المباحث أو الأجزاء، الفصول، المقالات، الكتب، الخطب، الوثائق، البرامج المرئية والمسموعة، الجرائد والمجلات، السيرة الذاتية للقادة) وغيرها.

كما أن اختيار فرضية أو فرضيات الدراسة في اطار عينة مختارة لا تمثل بالضرورة مجتمع البحث، إلى جانب بروز ما يعرف بخطأ الصدفة. وقد يقود ذلك إلى بروز مشكلة الثبات، وهي مشكلة تبرز عموماً في حالة قيام باحث بدراسة أو تطبيق نفس منهجية البحث على مشكلة بحثية معينة مع عدم الوصول إلى نفس النتائج أو التعميمات.

وثمة ادعاء مؤداه أن البحوث الكمية أكثر ثباتاً، والبحوث الكيفية أكثر صدقاً. ويعود ذلك إلى أن البحوث الكمية أكثر تقنيناً وضبطاً، في حين أن البحوث الكيفية أقل تحديداً وأكثر تأثراً بذاتية المبحوثين. وإذا كان التقنين والضبط يرتبطان بالثبات، فإن فهم الاستجابات الذاتية للمبحوثين يؤدي إلى تفسير.